

# أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحَسَنِي

## عناصر الموضوع

٢٨٦ مفهوم أسماء الله الحسنى

٢٨٧ إحصاء أسماء الله الحسنى

٢٩٠ الإيمان بأسماء الله الحسنى

٢٩٣ تعدد وتنوع أسماء الله الحسنى

٢٩٦ اقتران أسماء الله الحسنى

٣٠٥ أحكام تتعلق بأسماء الله الحسنى

٣٠٩ صور الإلحاد في أسماء الله

٣١٠ ثمرات الإيمان بأسماء الله الحسنى

مفهوم أسماء الله الحسنى

أولاً: المعنى اللغوي:

الاسم لغة:

ذكر الجوهري أن في الاسم أربع لغات: «اسم» بكسر الهمزة وضمها، و«سم» بكسر السين وضمها، وهو مشتق من السمو والعلو<sup>(١)</sup>.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «الاسم مشتق من السمو وهو العلو كما قال النحاة البصريون؛ لأن الاسم يظهر به المسمى ويعلو، فيقال للمسمى: «سمه» أي: أظهره، و«أعله» أي: أعل ذكره بالاسم الذي يذكر به»<sup>(٢)</sup>.

«وقيل: هو اللفظ الموضوع لمعنى معيناً أو تمييزاً، وقيل: هو العلامة توضع على الشيء يعرف بها»<sup>(٣)</sup>.

الحسنى لغة:

حسنى على وزن (فعلى) تأنيث أفعل التفضيل، فحسنى تأنيث أحسن، ككبرى تأنيث أكبر، وصغرى تأنيث أصغر، ولذلك يخطئ من يقول: «إنها تأنيث حسن»؛ لأن تأنيث (حسن) (حسنة)، ومن أجل ذلك لا يصح أن نقول: «إن أسماء الله حسنة»، والصواب هو أن نقول: «إن أسماء الله حسنى» كما وصفها الله بذلك<sup>(٤)</sup>.

والحسنى في اللغة: جمع الأحسن، لا جمع الحسن، فإن جمع الحسن حسان وحسنة، فأسماء الله تعالى التي لا تحصى كلها حُسنَى، أي: أنها أحسن الأسماء.

ثانياً: المعنى الاصطلاحي:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «الأسماء الحسنى المعروفة هي التي يدعى الله بها، وهي التي جاءت في الكتاب والسنة، وهي التي تقتضي المدح والثناء بنفسها»<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: الصحاح ٦/ ٢٣٨٣.

(٢) مجموع الفتاوى ٦/ ٢٠٧.

(٣) معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات، التيميمي ص ٢٩.

(٤) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات، التيميمي ص ٣٠.

(٥) شرح العقيدة الأصفهانية ص ٣١.

## ٢. الإطاعة.

كقوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُخْصَوْهُ﴾ [المزمل: ٢٠] أي: لن تطيقوه<sup>(٥)</sup>، وكقول النبي صلى الله عليه وسلم: (استقيموا ولن تحصوا..). أي: لن تبلغوا كل الاستقامة، فيكون المعنى: أن يطبق الأسماء الحسنى، ويحسن المراعاة لها وأن يعمل بمقتضاها، وأن يعتبرها فيلزم نفسه بواجبها، فإذا قال: «يا رحمن يا رحيم»، تذكر صفة الرحمة، واعتقد أنها من صفات الله سبحانه، فيرجو رحمته ولا ييأس من مغفرته، وإذا قال: «السميع البصير»، علم أنه يراه ويسمعه، وأنه لا تخفى عليه خافية، وأنه يعلم السر كما يعلم العلن، ويعلم الباطن كما يعلم الظاهر، فيحافظ على قدسيته ويرعى حرمتها، فيخافه في سره وعلنه، ويراقبه في كافة أحواله، فإذا حدثته نفسه بمعصية ذكرها بقدره الله وعظمته وأسمائه وصفاته؛ لعلها تنزجر<sup>(٦)</sup>.

## ٣. العقل والمعرفة.

فيكون معناه أن من عرفها، وعقل معانيها، وآمن بها دخل الجنة. وهو مأخوذ من الحصاة وهي: العقل، والعرب تقول: فلان ذو حصاة، أي: ذو عقل ومعرفة

(٥) انظر: أيسر التفاسير، الجزائري ٥/ ٤٦٠.

(٦) انظر: شأن الدعاء، الخطابي ص ٢٧-٢٨، فتح الباري، ابن حجر ١١/ ٢٢٥-٢٢٦.

## إحصاء أسماء الله الحسنى

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن لله تسعةً وتسعين اسمًا، مائةٌ إلا واحدًا، من أحصاها دخل الجنة)<sup>(١)</sup>.

### أولاً: معنى الإحصاء:

قيل في معنى الإحصاء عدة أقوال، بيانها فيما يلي<sup>(٢)</sup>:

١. الحفظ.

أن يعدها حتى يستوفيهما حفظاً ويدعو ربه بها، ويثني عليه بجميعها.

قال تعالى: ﴿وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [الجن: ٢٨].

ودليل ذلك حديث النبي صلى الله عليه وسلم: (لله تسعة وتسعون اسمًا، من حفظها دخل الجنة)<sup>(٣)</sup>.

قال ابن حجر: «لا يلزم من مجيئه بلفظ: (حفظها) تعيين السرد عن ظهر قلب، بل يحتمل الحفظ المعنوي»<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب إن لله مائة اسم، رقم ٧٣٩٢، ٩/ ١١٨.

(٢) انظر: النهج الأسمي، النجدي ١/ ٥٢، ٥٦.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب إن لله مائة اسم إلا واحدًا، ٩/ ١١٨، رقم ٧٣٩٢، ومسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء، باب في أسماء الله، ٤/ ٢٠٦٢، رقم ٢٦٧٧.

(٤) فتح الباري ١١/ ٢٢٦.

بالأمور<sup>(١)</sup>.

ومن كرم الله تعالى، أن من حصل له إحصاء هذه الأسماء على إحدى هذه المراتب مع صحة النية أن يدخله الله الجنة؛ وهذه المراتب الثلاثة للسابقين والصدّيقين وأصحاب اليمين<sup>(٢)</sup>.

قال ابن القيم: «إحصاء الأسماء الحسنى والعلم بها أصل للعلم بكل معلوم؛ فإن المعلومات سواء إما أن تكون خلقاً له تعالى أو أمراً، إما علم بما كونه أو علم بما شرعه، ومصدر الخلق والأمر عن أسمائه الحسنى، وهما مرتبطان بها ارتباط المقتضى بمقتضيه، فالأمر كله مصدره عن أسمائه الحسنى، وهذا كله حسن لا يخرج عن مصالح العباد والرأفة والرحمة بهم، والإحسان إليهم بتكميلهم بما أمرهم به ونهاهم عنه، فأمره كله مصلحة وحكمة ولطف وإحسان؛ إذ مصدره أسماؤه الحسنى، وفعله كله لا يخرج عن العدل والحكمة والمصلحة والرحمة؛ إذ مصدره أسماؤه الحسنى، فلا تفاوت في خلقه ولا عبث، ولم يخلق خلقه باطلاً ولا سدى ولا عبثاً، وكما أن كل موجود سواء في إيجادها، فوجود من سواء تابع لوجوده تبع المفعول المخلوق لخالقه، فكذلك العلم بها أصل للعلم بكل ما سواه، فالعلم بأسمائه

وإحصاؤها أصل لسائر العلوم، فمن أحصى أسماءه كما ينبغي للمخلوق أحصى جميع العلوم؛ إذ إحصاء أسمائه أصل لإحصاء كل معلوم؛ لأن المعلومات هي من مقتضاها ومرتبطة بها. وتأمل صدور الخلق والأمر عن علمه وحكمته تعالى، ولهذا لا تجد فيها خللاً ولا تفاوتاً؛ لأن الخلل الواقع فيما يأمر به العبد أو يفعله إما أن يكون لجهله به، أو لعدم حكمته، وأما الرب تعالى فهو العليم الحكيم، فلا يلحق فعله ولا أمره خلل ولا تفاوت ولا تناقض<sup>(٣)</sup>.

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في معنى الإحصاء<sup>(٤)</sup>:

١. الإحاطة بها لفظاً ومعنى.
٢. دعاء الله بها، لقوله تعالى: ﴿قَادِعُوهُ﴾ [الأعراف: ١٨٠]. وذلك بأن تجعلها وسيلة لك عند الدعاء، فتقول: «يا ذا الجلال والإكرام»، «يا حي يا قيوم»، وما أشبه ذلك.
٣. أن تتعبد لله بمقتضاها، فإذا علمت أنه رحيم تتعرض لرحمته، وإذا علمت أنه غفور تتعرض لمغفرته، وإذا علمت أنه سميع اتقيت القول الذي يغضبه، وإذا علمت أنه بصير اجتنبت الفعل الذي لا يرضاه.

(٣) بدائع الفوائد، ١/ ١٦٣.

(٤) القول المفيد على كتاب التوحيد، ابن عثيمين ٢/ ٢١٤.

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) انظر: فتح الباري، ابن حجر ١١/ ٢٢٥.

أذهب الله عز وجل همه، وأبدله مكان حزنه فرحًا). قالوا: يا رسول الله ينبغي لنا أن نتعلم هؤلاء الكلمات؟ قال: (أجل، ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن)<sup>(٣)</sup>.

فهذا الحديث صريح في عدم الحصر، وحكى النووي اتفاق العلماء على ذلك، وأن المقصود من الحديث الإخبار بأن هذه التسعة والتسعين من أحصاها دخل الجنة، وهو لا ينافي أن له تعالى أسماء غيرها<sup>(٤)</sup>.

وقال أيضًا: أما قوله صلى الله عليه وسلم: (إن لله تسعة وتسعين اسمًا مائة إلا واحدًا من أحصاها دخل الجنة)<sup>(١)</sup>، فلا يدل على حصر الأسماء بهذا العدد، ولو كان المراد الحصر لكانت العبارة: إن أسماء الله تسعة وتسعون اسمًا من أحصاها دخل الجنة أو نحو ذلك<sup>(٢)</sup>.

أما عن رأي المفسرين في قضية إحصاء أسماء الله عز وجل، فقد قال الإمام الألويسي، عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]: «والذي أراه أنه لا حصر لأسمائه - عزت أسماؤه - في التسعة والتسعين، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما قال عبدٌ قط إذا أصابه هم وحزن: اللهم إني عبدك، وابن عبدك، ابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ في حكمك، عدلٌ في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهب همي، إلا

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب إن لله مائة اسم إلا واحدًا، رقم ٧٣٩٢، ١١٨/٩، ومسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء، باب في أسماء الله، ٤/ ٢٠٦٢، رقم ٢٦٧٧.

(٢) القول المفيد على كتاب التوحيد، ابن عثيمين ٢١٤/٢.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبدالله بن مسعود، رقم ٣٤١/٧، ٤٣١٨.

وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٣٨٣/١.

(٤) روح المعاني، ٥/ ١١٥.

الإيمان بأسماء الله الحسنى

الإيمان بأسماء الله عز وجل ركن من أركان الإيمان بالله تعالى، وللإيمان بأسماء الله وصفاته أسس وقواعد يرتكز عليها، أصلها إثبات ما أثبتته الله لنفسه، وما أثبتته له رسله، ونفي ما نفوه، مع الجزم بنفي مماثلته لخلقها، وعدم الإلحاد في شيء منها.

يقول الشيخ السعدي رحمه الله تعالى: «إن الإيمان بأسماء الله الحسنى ومعرفتها يتضمن أنواع التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، وهذه الأنواع هي روح الإيمان وروحه، وأصله وغايته، فكلما ازداد العبد معرفة بأسماء الله وصفاته، ازداد إيمانه وقوي يقينه»<sup>(١)</sup>.

أركان الإيمان بأسماء الله وصفاته: الأول: تنزيه خالق السموات والأرض عن مشابهة المخلوقين في الذات، والأسماء، والصفات، والأفعال.

الثاني: الإيمان بما وصف الله به نفسه، أو وصفه به رسوله من الأسماء، والصفات. الثالث: قطع الطمع عن إدراك كيفية أسماء الله، وصفاته، وأفعاله<sup>(٢)</sup>.

فكما لا نعلم كيفية ذاته سبحانه لا نعلم

كيفية أسمائه، وصفاته، وأفعاله، كما قال سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]

يقول محمد بن إبراهيم: «مذهب أهل السنة والجماعة الإيمان بما ثبت في الكتاب والسنة من أسماء الله وصفاته لفظاً ومعنى، واعتقاد أن هذه الأسماء والصفات على الحقيقة لا المجاز، وأن لها معاني حقيقية تليق بجلال الله وعظمته، وأدلة ذلك أكثر من أن تحصر، ومعاني هذه الصفات ظاهرة معروفة من القرآن كغيرها لا لبس فيها ولا إشكال ولا غموض، فقد أخذ أصحاب رسول الله عنه القرآن، ونقلوا عنه الأحاديث، لم يستشكلوا شيئاً من معاني هذه الآيات والأحاديث؛ لأنها واضحة صريحة وكذلك من بعدهم من القرون الفاضلة»<sup>(٣)</sup>.

هناك مجموعة من الأسس التي تقوم عليها عقيدة أهل السنة والجماعة في قضية الإيمان بأسماء الله عز وجل، منها:

الأساس الأول: إثبات ما أثبتته الله ورسوله.

قال الإمام الشافعي: «آمنت بما جاء عن الله، وبما جاء عن رسوله، على مراد رسول الله»<sup>(٤)</sup>.

(٣) فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم ٢٢٣/١.

(٤) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ٣/٢.

(١) التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، ص ٤١.

(٢) مختصر الفقه الإسلامي، التويجري ص ٤٨.

الأساس الثالث: تنزيه البارئ تبارك وتعالى عن التشبيه والتمثيل وكل صفات النقص.

قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].  
وقال أيضاً: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥].

يقول ابن تيمية: «الله سبحانه ليس كمثله شيء، لا في نفسه المقدسة المذكورة بأسمائه وصفاته، ولا في أفعاله، فكما نتيقن أن الله سبحانه له ذات حقيقة، وله أفعال حقيقة، فكذلك له صفات حقيقة، وهو ليس كمثله شيء لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، وكل ما أوجب نقصاً أو حدوداً، فإن الله منزّه عنه حقيقة؛ فإنه سبحانه مستحق للكمال الذي لا غاية فوقه، ويمتنع عنه الحدوث لامتناع العدم عليه»<sup>(٣)</sup>.

وأهل السنة والجماعة يعرفون ربهم بأسمائه الواردة في القرآن والسنة، ويصفون ربهم بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم ولا يحرفون الكلم عن مواضعه، ولا يلحدون في أسمائه وآياته، ويثبتون لله ما أثبتته لنفسه من غير تمثيل، ولا تكيف ولا تعطيل، ولا تحريف، وقاعدتهم في كل ذلك قول الله تبارك

ويدل على صحة هذا الأساس أمور منها: أن أسماء الله غيبٌ لا يعرف إلا من قبل الوحي الصادق. أن رد ما أثبتته الله لنفسه، أو الرسول لربه، تكذيبٌ لله ولرسوله.

النصوص الأمرة بالإيمان بأسماء الله - عز وجل، كما قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٣١].  
وكما في قوله: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٤٤]<sup>(١)</sup>.

الأساس الثاني: اعتقادهم أن أسماء الله كلها حسنى، وصفاته كلها كاملةٌ علياً.

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وقال: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠].

قال ابن تيمية: «الكمال ثابت لله، بل الثابت له هو أقصى ما يمكن من الأكمالية، بحيث لا يكون وجود كمال لا نقص فيه إلا وهو ثابت للرب تبارك وتعالى يستحقه بنفسه المقدسة»<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: الأسماء والصفات، الأشقر ص ٩٩-١٠١.

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ٦/١٧.

(٣) المصدر السابق ٥/٢٦.

له، ودعوة إلى إتقانه، والعمل به، فهو  
الغاية التي خلق الله الخلق من أجلها كما  
قال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا  
لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ زَرْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ  
يُطِيعُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦-٥٧]

وقد ذكر الله سبحانه في القرآن كثيراً من  
أسمائه وصفاته وأفعاله، وأظهرها في آياته  
ومخلوقاته؛ ليعرف عباده بها، ليؤمنوا بها،  
وليعبدوه بموجبها، ويدعوه بها.

وتعالى: ﴿وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا  
وَذُرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَاءِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا  
كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]

فالإيمان بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله  
أساس بنيان الدين، وهو من الدين بمنزلة  
الرأس من الجسد، ومتى كان الأساس  
راسخاً حمل البنيان، والأقوال والأعمال  
بنيان الدين، وسقفه الأخلاق الحسنة.  
وأساس كل ذلك الإيمان بالله وأسمائه  
وصفاته وتوحيده بها، ومتى كان الأساس  
قويًا حمل البنيان، وإذا تهدم شيء من البنيان  
سهل تداركه.

وإن كان الأساس غير وثيق لم يحمل  
البنيان، وإذا تهدم شيء من الأساس سقط  
البنيان كله.

وعلى قدر إحكام الأساس يكون علو  
البنيان.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ  
مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ  
مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ  
الْمُتَّقِينَ﴾ [الزمر: ٦٥-٦٦]

وأوثق أساس يبنى عليه العبد بنيانه  
مركبٌ من أمرين:

معرفة الله وتوحيده بأسمائه الحسنی  
وصفاته العلی.. وتجريد الانقياد لله  
ورسوله.

والقرآن كله بيان لهذا الأساس، وترسيخ

## تعدد وتنوع أسماء الله الحسنى

أن هذه التسعة والتسعين من أحصائها دخل الجنة فالمراد الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها لا الإخبار بحصر الأسماء»<sup>(٣)</sup>.

ولهذا جاء في الحديث عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما قال عبد قط إذا أصابه همٌّ وحزن: «اللهم إني عبدك، وابن عبدك، ابن أمتك، فاصيتي بيدك، ماضٍ في حكمك، عدلٌ في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهب همي»، إلا أذهب الله عز وجل همه، وأبدله مكان حزنه فرحًا).

قالوا: يا رسول الله ينبغي لنا أن نتعلم هؤلاء الكلمات؟ قال: (أجل، ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن)<sup>(٤)</sup>، فهذا الحديث صريح في تعدد أسمائه عز وجل.

### ثانيًا: تنوع أسماء الله عز وجل:

أسماء الله عز وجل كلها مترادفة في الدلالة على الذات، متباينة في الدلالة على الصفات، للدلالة كل اسم منها على

(٣) شرح صحيح مسلم، النووي ١٧/٥.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده، رقم ٤٣١٨، ٣٤١/٧.

وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ٣٨٣/١.

أسماء الله الحسنى وصفاته العلى كثيرة لا تحد بعدد معين، ولا يحيط بعلمها إلا الله عز وجل الذي تسمى بها واتصف بها، فأسمائه عز وجل متعددة ومتنوعة، وهذا ما سيوضحه البحث في الأسطر التالية.

### أولًا: تعدد أسماء الله عز وجل:

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

هذه الآية دلت على تعدد أسماء الله عز وجل بشكل واضح وصريح، فقال عز وجل ﴿الْأَسْمَاءُ﴾ وهو جمع (اسم). قال الألوسي: «والذي أراه أنه لا حصر لأسمائه- عزت أسمائه- في التسعة والتسعين»<sup>(١)</sup>.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن لله تسعةً وتسعين اسمًا، مائةً إلا واحدًا، من أحصاها دخل الجنة)<sup>(٢)</sup>.

«واتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصرٌ لأسمائه سبحانه وتعالى، فليس معناه أنه ليس له أسماءٌ غير هذه التسعة والتسعين، وإنما مقصود الحديث

(١) روح المعاني، ١١٥/٥.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب إن لله مائة اسم، رقم ٧٣٩٢، ١١٨/٩.

من الجلالة والجمال والإكرام» (٣).  
 إن تنوع أسماء الله عز وجل ليس عبثاً،  
 فأسماءه عز وجل أعلام وأوصاف، أعلام  
 باعتبار دلالتها على الذات، وأوصاف باعتبار  
 ما دلت عليه من المعاني، وهي بالاعتبار  
 الأول مترادفة؛ لدالتها على مسمى واحد،  
 وهو الله عز وجل، وباعتبار الثاني متباينة؛  
 لدلالة كل واحد منهما على معناه الخاص،  
 فـ «الحي، العليم، القدير، السميع، البصير،  
 الرحمن، الرحيم، العزيز، الحكيم» كلها  
 أسماء لمسمى واحد وهو الله - سبحانه  
 وتعالى -، لكن معنى الحي غير معنى العليم،  
 ومعنى العليم غير معنى القدير، وهكذا.  
 وإنما قلنا بأنها أعلام وأوصاف لدلالة  
 القرآن عليها، كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ  
**الْفَقُورُ الرَّحِيمُ**﴾ [يونس: ١٠٧].  
 وقوله: ﴿وَرَبُّكَ **الْفَقُورُ ذُو الرَّحْمَةِ**﴾  
 [الكهف: ٥٨].

ومما يوضح الصورة أكثر في قضية تنوع

(٣) إرشاد العقل السليم، ٥/ ٢٠٠.

(٤) انظر: القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه،  
 ابن عثيمين ١/ ١٢.

معنى خاص مستفاد منه كالعظيم، والكبير،  
 والعزيز، والخالق، والرزاق، والكريم،  
 وغيرها من الأسماء الحسنى، فكل أسماء  
 الله الحسنى تدل على ذات الله، وتدل على  
 صفات متعددة للرب، كالخلق، والتصوير،  
 والعلم، والقدرة، والرزق، والكرم،  
 وهكذا (١).

قال تعالى: ﴿قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ  
 أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُوا  
 بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُتُمْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾  
 [الإسراء: ١١٠].

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: صلى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة  
 ذات يوم فدعا الله تعالى فقال: (يا الله، يا  
 رحمن)، فقال المشركون: انظروا إلى هذا  
 الصابئ ينهانا أن ندعو إلهين وهو يدعو  
 إلهين، فنزلت الآية (٢).

وقال أبو السعود: «والضمير في (له)  
 للمسمى؛ لأن التسمية له لا للاسم، وكان  
 أصل الكلام (أي ما تدعو فهو حسن)، فوضع  
 موضعه (فهو الأسماء الحسنى) للمبالغة  
 والدلالة على ما هو الدليل عليه؛ إذ حسن  
 جميع أسمائه يستدعي حسن ذلك الاسمين،  
 وكونها حسنى لدالتها على صفات الكمال

(١) انظر: القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه،  
 ابن عثيمين ١/ ١٢.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره، ١٧/ ٥٨٠.

ورجلٌ يصلي ثم دعا: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت، المنان، بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لقد دعا الله باسمه العظيم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى) (٤).

أسماء الله عز وجل ما جاء في أواخر سورة الحشر.

قال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٤﴾

[الحشر: ٢٣-٢٤]

ذكرت هذه الآيات بعضًا من أسمائه عز وجل، فكل اسم من أسمائه سبحانه له ما يميزه عن غيره، كقوله تعالى: ﴿الْمَلِكُ﴾ أي: المالك لجميع الأشياء، والحاكم على جميع المخلوقات، والمتصرف فيها تصرف المالك في ملكه (١)، وقوله ﴿الْقُدُّوسُ﴾ أي: المنزه عن كل نقص، البالغ أقصى ما يتصوره العقل في الطهارة، وفي البعد عن النقائص والعيوب، وعن كل ما لا يليق (٢)، وقوله: ﴿السَّلَامُ﴾ أي: ذو السلامة من كل ما لا يليق، أو ذو السلام على عباده في الجنة (٣) وهكذا...

وكما ورد عند أبي داود وصححه الألباني من حديث أنس رضي الله عنه أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسًا

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص ٨٥٤.

(٢) انظر: أيسر التفاسير، الجزائري، ٣١٧/٥.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب الدعاء، ٧٩/٢، رقم ١٤٩٥.

اقتران أسماء الله الحسنى

لعل أكثر ما يشد انتباه قارئ القرآن (أسماء الله عز وجل) وما تحمل من كل معاني الكمال والقوة والعظمة، فنلاحظ أن أسماءه -جل وعلا- تأتي مفردة: كالقدير، والسميع، والبصير... إلخ، ومقترنة بعضها ببعض، نحو: السميع البصير، الغفور الرحيم، الغني الحميد، النافع الضار.. وهكذا، وهذا الاقتران فيه حكمة عظيمة مما يدل على كمال الرب سبحانه وتعالى، وفي الأسطر الآتية سيتطرق البحث إلى قضية الاقتران ويذكر أمثلة لها لتتضح صورتها أكثر.

إن ظهور أثر هذه الأسماء ومتعلقاتها في الخليفة كظهور آثار سائر الأسماء الحسنى ومتعلقاتها، فكما أن اسمه الخالق يقتضي مخلوقاً، والبارئ يقتضي مبروءاً، والمصور يقتضي مصوراً ولا بد، فأسماءه الغفار التواب تقتضي مغفوراً له وما يغفره له، وكذلك من يتوب عليه وأموراً يتوب عليه من أجلها، ومن يحلم عنه ويعفو عنه، وما يكون متعلق الحلم والعفو، فإن هذه الأمور متعلقة بالغير، ومعانيها مستلزمة لمتعلقاتها<sup>(١)</sup>.

فكل اسم من أسماء الله هو الأعظم في

موضعه بظهور أثره في العباد، وحكمة الله في ترتيب المصالح المقصودة والغايات الحميدة، والله عز وجل من حكمته أيضاً أنه يقرن بين أسمائه في كثير من المواضع لتظهر دلالتها على أوصافه ككمال فوق الكمال، وجلال فوق الجلال، بحيث تتجلى عظمة رب العزة والجلال في أسمائه وصفاته وأفعاله، كما قال: ﴿تَبَرَّكَ أَنتَ رَبُّكَ ذِي الْمَلَكِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٧٨].

وفيما يلي بعض الأمثلة على اقتران أسماء الله تعالى:

١. اقتران العليم بالحكيم.

كقوله تعالى: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ٣٢].

يفيد اقتران الاسمين أن الله سبحانه وتعالى حكيم في تعليمه ما شاء لمن يشاء، ومنعه ما شاء عن من يشاء، وفي هذا المعنى يقول ابن كثير: «﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ أي: العليم بكل شيء، الحكيم في خلقك وأمرك، وفي تعليمك ما تشاء ومنعك ما تشاء، لك الحكمة في ذلك والعدل التام»<sup>(٢)</sup>. ويقول السعدي: «لما خلق الله آدم، وعلمه أسماء كل شيء مما جعله الله له، وبين يديه، وعجزت الملائكة عن معرفتها، وأنباهم آدم بها ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا

(٢) تفسير القرآن العظيم، ١/ ٧٥.

(١) انظر: مفتاح دار السعادة، ابن القيم ١/ ٢٨٧.

ومن رحمة الله سبحانه أنه لم يعاجلهم بالعقوبة، بل أمهلهم ليتمكنوا من التوبة<sup>(٣)</sup>.

قال أبو السعود في اقتران الاسمين: «وفي الجمع بين الوصفين<sup>(٤)</sup> وعدّ بليغ للتائب بالإحسان مع العفو والغفران»<sup>(٥)</sup>.

٣. اقتران الواسع بالعليم.

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَمَنْ وَجَّهَ اللَّهُ إِلَيْكَ اللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٥].

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلَكًا قَالَ أَلَا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٤٧].

وقال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١].

قال الإمام الطبري في معنى ﴿وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾: «يسع خلقه كلهم بالكفاية والإفضال، والوجود والتدبير، وأما قوله: ﴿عَلِيمٌ﴾ فإنه يعني أنه عليم بأفعالهم، لا

مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ فاعترفوا لله بسعة العلم، وكمال الحكمة»<sup>(١)</sup>.

٢. اقتران التواب بالرحيم.

كقوله تعالى: ﴿فَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٧].

وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٨].

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوْا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٠].

إذا تأملنا الآيات السابقة وجدنا أن التوبة موضوع أساسي في هذه الآيات، فناسب تذييل الآيات بذكر اسم (التواب)، حثاً للعباد عليها، وترغيباً لهم فيها. واقترن اسم (الرحيم) مع (التواب)؛ لأن التوبة بقسميها، سواء كان التوفيق للتوبة، أو قبولها، فإن ذلك كله من رحمة الله سبحانه وتعالى بعباده؛ لأن بقاءهم على الذنب من غير توبة سبب للعقوبة، ومن رحمة الله سبحانه وتعالى أن يجعل التوبة سبباً لدفع العقوبة عنهم.

وفي هذا يقول الإمام الطبري: «وأما قوله: ﴿الرَّحِيمُ﴾، فإنه يعني أنه المتفضل عليه مع التوبة بالرحمة، ورحمته إياه إقالة عثرته وصفحته عن عقوبة جرمه»<sup>(٢)</sup>.

(٣) انظر: المنار، محمد رشيد رضا، ١/ ٣٢١.

(٤) الوصفان اللذان يتضمنهما الاسمان.

(٥) إرشاد العقل السليم، ١/ ٩٢.

(١) القواعد الحسان لتفسير القرآن، ص ٦٠.

(٢) جامع البيان ١/ ١٩٥.

وقال ابن القيم: «وقد ختم الآية باسمين من أسمائه الحسنی مطابقين لسياقها، وهما الواسع والعليم، فلا يستبعد العبد هذه المضاعفة ولا يضيق عنها عطنه<sup>(٦)</sup>، فإن المضاعف واسع العطاء، واسع الغنى، واسع الفضل، ومع ذلك فلا يظن أن سعة عطائه تقتضي حصولها لكل منفق؛ فإنه عليم بمن تصلح له هذه المضاعفة وهو أهل لها، ومن لا يستحقها ولا هو أهل لها، فإن كرمه وفضله تعالى لا يناقض حكمته، بل يضع فضله موضعه لسعته ورحمته، ويمنعه من ليس من أهله بحكمته وعلمه»<sup>(٧)</sup>.

ويتضح مما سبق أن هذين الاسمين (واسع عليم) اقترنا لبيان سعة عطاء الله سبحانه وتعالى، وعلمه بمن يستحق هذا العطاء، والمواضع الأخرى من القرآن الكريم التي اقترن فيها هذان الاسمان لا تخرج عن المعنى المذكور.

٤. اقتران السميع بالعليم.

كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ رَفَعُوا أَصْوَادَهُمْ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَاسْتَعْيَلُوا رَبَّنَا فَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧].

وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ

يغيب عنه منها شيء، ولا يعزب عن علمه، بل هو بجميعها عليم»<sup>(١)</sup>.

وقال السعدي: «واسع الفضل والصفات عظيمها، عليم بسر أترككم ونياتكم. فمن سعته وعلمه وسع لكم الأمر، وقبل منكم المأمور، فله الحمد والشكر»<sup>(٢)</sup>.

وفي الآية الثانية قال الطبري: «وأما قوله: ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ فإنه يعني بذلك: والله واسع بفضله، فينعم به على من أحب، ويريد به من يشاء، (عليم) بمن هو أهل لملكه الذي يؤتیه، وفضله الذي يعطيه، فيعطيه ذلك لعلمه به، وبأنه لما أعطاه أهل، إما للإصلاح به، وإما لأن يتفجع هو به»<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن كثير: «﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ أي: هو واسع الفضل يختص برحمته من يشاء، عليم بمن يستحق الملك ممن لا يستحق»<sup>(٤)</sup>.

وفي الآية الثالثة قال الطبري في تفسيره: «القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ يعني -تعالى ذكره- بذلك: والله واسع أن يزيد من يشاء من خلقه المنفقين في سبيله على أضعاف السبعمائة التي وعده أن يزيده، عليم من يستحق منهم الزيادة»<sup>(٥)</sup>.

(٦) العطن للإبل كالوطن للناس، وقد غلب على ميركها حول الحوض، ورجل رحب العطن أي: رحب الذراع، كثير المال، واسع الرجل. انظر: لسان العرب، ابن منظور ٢٨٦/١٣.  
(٧) أسماء الله الحسنی، ص ٣٠٠.

(١) جامع البيان، ٤٠٣/١.  
(٢) تيسير الكريم الرحمن، ص ١٢٩.  
(٣) جامع البيان، ٦٢٠/٢.  
(٤) تفسير القرآن العظيم، ٣٠٢/١.  
(٥) جامع البيان ٤٢/٣.

﴿كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا﴾ من اليهود والنصارى، إن هم تولوا عن أن يؤمنوا بمثل إيمان أصحابك بالله، وبما أنزل إليك، وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق وسائر الأنبياء غيرهم، وفرقوا بين الله ورسله، إما بقتل السيف، وإما بجلاء عن جوارك، وغير ذلك من العقوبات، فإن الله هو السميع لما يقولون لك بألسنتهم، ويبدون لك بأفواههم من الجهل والدعاء إلى الكفر والملل الضالة، العليم بما يظنون لك ولأصحابك المؤمنين في أنفسهم من الحسد والبغضاء. ففعل الله بهم ذلك عاجلاً وأنجز وعده، فكفى نبيه صلى الله عليه وسلم بتسليطه إياه عليهم حتى قتل بعضهم وأجلى بعضاً، وأذل بعضاً وأخزاه بالجزية والصغار<sup>(١)</sup>.

قال ابن سعدي: «ولهذا وعد الله رسوله أن يكفيه إياهم؛ لأنه السميع لجميع الأصوات باختلاف اللغات، على تفنن الحاجات، العليم بما بين أيديهم، وما خلفهم، بالغيب والشهادة، بالظواهر، والبواطن، فإذا كان كذلك كفاك الله شرهم»<sup>(٢)</sup>.

وفي الآية الثالثة أيضاً جاء اقتران الاسمين تهديداً ووعداً لمن بدل الوصية، لذا قال القرطبي في تفسيره عن هذين

بِهِ فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِن لَّوَلُوا فَأَلَمَّا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ [البقرة: ١٣٧].

وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ بَدَلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَأَنبَأَ آتَمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٨١].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصَلِّحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٤].

تختلف مناسبة اقتران هذين الاسمين من آية إلى أخرى، وذلك لاختلاف موضوع الآيات، فالآية الأولى في شأن الدعاء، ولذا ناسب أن يختم الدعاء بالتوسل إلى الله سبحانه باستجابة الدعاء بهذين الاسمين، فالسميع بمعنى السامع للدعاء، أو مجيب الدعاء، والعليم بحال الداعي وحاجته، فإن البشر لو سأل بشراً مثله لابد له أن يعلمه بحاله وما فيه من العوز، أما الله - سبحانه وتعالى - لا يخفى عليه شيء من حال الداعي، فهو السامع لدعائه، العالم بحاله.

وأما في الآية الثانية فإن اقتران هذين الاسمين يحمل معنى التهديد والوعيد لأعداء الله، فالله سبحانه وتعالى هو السامع لأقوالهم، العليم بأفعالهم.

قال الطبري: «فسيكفيك الله يا محمد هؤلاء الذين قالوا لك ولأصحابك:

(١) جامع البيان، ١/ ٤٤٤.

(٢) تيسير الكريم الرحمن، ص ١٤٩.

الاسمين وما تضمنناه من الصفات: «صفتان لله تعالى لا يخفى معهما شيء من جنف»<sup>(١)</sup> الموصين وتبديل المعتدين»<sup>(٢)</sup>.

وفي الآية الرابعة أيضًا يدل اقتران الاسمين فيها على التهديد لمن جعل الحلف مانعًا له من الخير، وفي ذلك يقول الطبري: «والله سميع لما يقوله الحالف منكم بالله إذا حلف، فقال: والله لا أبر، ولا أتقي، ولا أصلح بين الناس، ولغير ذلك من قيلكم وأيمانكم. عليم بما تقصدون وتبتغون بحلفكم ذلك الخير تريدون أم غيره، لأنني علام الغيوب وما تضره الصدور، لا تخفى علي خافية، ولا ينكتم عني أمر علن فظهر، أو خفي فبطن، وهذا من الله تعالى ذكره تهديد ووعيد...»<sup>(٣)</sup>.

الخلاصة: أن اقتران هذين الاسمين (السميع العليم) جاء في آيات الدعاء للإشعار بقربه وسمعه للداعين، وعلمه بأحوالهم، وفي الجزاء لبيان سماعه لأقوالهم وعلمه بأعمالهم من خير وشر. ٥. اقتران العزيز بالحكيم.

كقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَأَبْنَيْتَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

(١) الجنف: الميل.

انظر: الصحاح، الجوهري، ٤/ ١٣٣٩.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، ٢/ ١٨٠.

(٣) جامع البيان ٢/ ٢٤٠.

[البقرة: ١٢٩].

وقوله تعالى: ﴿فَإِن زَلَلْتُمْ مِنِّي بَعْدَ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٠٩].

وقوله تعالى: ﴿وَسَأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَاطَبُوا فِي خَوَاتِمِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَيْنَكُمْ إِنْ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٠].

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَقَّاتُ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَّتَعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٤٠].

تختلف مناسبة اقتران الاسمين من آية إلى أخرى، ففي الآية الأولى جاء اقتران الاسمين على لسان إبراهيم عليه السلام في دعائه لربه تعظيمًا وإجلالًا، فذكر اسم (العزيز) إشعارًا بقدرة الله سبحانه وتعالى على تحقيق مطلوبه، وذكر (الحكيم) تفاوتًا بتحقيق الخير من الله - سبحانه وتعالى - لن يفعل بذريته إلا ما هو خير، وفي هذا يقول الطبري في تفسيره لهذه الآية: «إنك يا رب أنت العزيز القوي الذي لا يعجزه شيء أراده، فافعل بنا وبذريتنا ما سألناه وطلبناه منك. والحكيم: الذي لا يدخل تدييره خلل ولا زلل، فأعطنا ما ينفعنا وينفع ذريتنا، ولا

وشرائعه، من بعد ما جاء تكم حججي وبيانات هداي، واتضح لك صحة أمر الإسلام بالأدلة التي قطعت عذركم أيها المؤمنون، فاعلموا أن الله ذو عزة، لا يمنعه من الانتقام منكم مانع، ولا يدفعه عن عقوبتكم على مخالفتكم أمره ومعصيتكم إياه دافع، حكيم فيما يفعل بكم من عقوبته على معصيتكم إياه بعد إقامته الحجة عليكم، وفي غيره من أموره»<sup>(٤)</sup>.

واقتران الاسمين في الآية الثالثة لبيان أن الله سبحانه وتعالى قادر على أن يضيق عليكم، ولكن حكمته سبحانه لم تقتض ذلك، بل شرع لكم كل ما هو محكم ومتقن، ويقول الطبري في تفسير الآية: «إن الله عزيز في سلطانه، لا يمنعه مانع مما أحل بكم من عقوبة، لو أعتتكم بما يجهدكم القيام به من فرائضه، فقصرتم في القيام به، ولا يقدر دافع أن يدفعه عن ذلك ولا عن غيره مما يفعله بكم وبغيركم من ذلك لو فعله هو، لكنه بفضل رحمته من عليكم بترك تكليفه إياكم ذلك، وهو حكيم في ذلك لو فعله بكم، وفي غيره من أحكامه وتدييره لا يدخل أفعاله خلل ولا نقص ولا وهن ولا عيب؛ لأنه فعل ذي الحكمة الذي لا يجهل عواقب الأمور، فيدخل تدييره مذمة عاقبة، كما يدخل ذلك أفعال الخلق لجهلهم بعواقب الأمور، لسوء

ينقصك ولا ينقص خزائنك»<sup>(١)</sup>.

ويقول السعدي: «كما أن بعثك لهذا الرسول فيه الرحمة السابغة، ففيه تمام عزتك، وكمال حكمتك، فإنه ليس من حكمة أحكم الحاكمين أن يترك الخلق سدى هملاً، لا يرسل إليهم رسولا، فحقق الله حكمته ببعثه خاتماً، كما حقق حكمته ورحمته ببعثه إخوانه المرسلين من قبله. لئلا يكون للناس على الله حجة. والأمور كلها: قدرها، وشرعيها، لا تقوم إلا بعزة الله، ونفوذ حكمه»<sup>(٢)</sup>.

والآية الثانية جاء اقتران الاسمين فيها للتهديد والوعيد لمن عدل عن الحق بعد ما تبين له، فإن العزيز الحكيم إذا عصاه العاصي عن علم، قهره بقوته، وعذبه بمقتضى حكمته، فإن من حكمته تعذيب العصاة والجناة، يقول ابن كثير في هذه الآية: «وقوله: ﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ﴾، أي: عدلتم عن الحق بعدما قامت عليكم الحجج، ﴿فَاعَلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، أي: في انتقامه لا يفوته هارب ولا يغلبه غالب، حكيم في أحكامه ونقضه وإيرامه»<sup>(٣)</sup>.

قال الطبري في تفسيره: «فإن أخطأتم الحق، فضللتم عنه، وخالفتم الإسلام

(١) المصدر السابق ١/٤٣٦.

(٢) القواعد الحسان لتفسير القرآن، ص ٦٣.

(٣) تفسير القرآن العظيم ١/٢٤٩.

(٤) جامع البيان ٢/١٨٩-١٩٠.

اختيارهم فيها ابتداء»<sup>(١)</sup>.

واقتران الاسمين في الآية الرابعة فيه التهديد والوعيد لمن خالف شرع الله المحكم، وفي هذا يقول الطبري: «وأما قوله: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ فإنه يعني تعالى ذكره: والله (عزيز) في انتقامه ممن خالف أمره ونهيه وتعدى حدوده من الرجال والنساء، فممنع من كان من الرجال نساءهم وأزواجهم ما فرض لهن عليهم في الآيات التي مضت قبل: من المتعة، والصداق، والوصية، وإخراجهن قبل انقضاء الحول، وترك المحافظة على الصلوات وأوقاتها، ومنع من كان من النساء ما أزمهن الله من التربص عند وفاة أزواجهن عن الأزواج، وخالف أمره في المحافظة على أوقات الصلوات، (حكيم) فيما قضى بين عباده من قضاياها التي قد تقدمت في الآيات قبل قوله: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ وفي غير ذلك من أحكامه وأقضيته»<sup>(٢)</sup>.

الخلاصة: أن اقتران (العزیز الحكيم) في الآيات السابقة جاء بمناسبة الدعاء إجلالاً لله وتعظيمًا، وإشعارًا بقدرته على تحقيق المطلوب، وتفاوتًا بحصول الخير، فإن ذلك من حكمة الله سبحانه وتعالى. كما جاء اقتران الاسمين بمناسبة ما جاء من أمر

الله وشرعه المحكم الذي لا نقص فيه ولا خلل، وأن الله سبحانه وتعالى مقابل هذا الإحكام في شرعه وأمره قادر على الانتقام ممن خالف ذلك، لا يغلبه غالب، ولا يفوته هارب.

٦. اقتران الرءوف بالرحيم.

كقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣]

قال محمد رشيد رضا في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾: «الجملة استثنائية لبيان علة النفي فيما قبلها»<sup>(٣)</sup>.

قال أبو السعود: «﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ تحقيق وتقرير للحكم، وتعليل له، فإن اتصافه عز وجل بهما يقتضي لا محالة أن لا يضيع أجورهم، ولا يدع ما فيه صلاحهم»<sup>(٤)</sup>.

ولما كانت هذه الآية فيها طمأنة للمسلمين على إيمانهم وعلى صلاتهم، وأنهم ليسوا على ضلال، وأن صلاتهم لم تضع، ناسب ختامها باجتماع هذين

(٣) المنار، ١١/٢-١٢.

(٤) إرشاد العقل السليم، ١/١٧٤.

(١) المصدر السابق ٢/٢٢١.

(٢) المصدر السابق ٢/٥٩٨.





## أحكام تتعلق بأسماء الله الحسنى

هذا الجزء من البحث يوضح أهم الأحكام المتعلقة بأسماء الله عز وجل، كوقفيتها، والدعاء بها، والإلحاد فيها.

### أولاً: أسماء الله الحسنى توقيفية:

وبيان ذلك في النقاط الآتية:

١. معنى الوقف في أسماء الله تعالى.

معنى الوقف في أسماء الله سبحانه وجوب الوقوف على ما جاء نصاً في الكتاب والسنة دون زيادة أو نقصان، والاقتصار في هذا الباب على ذلك، فلا يجوز أن نسمي الله عز وجل باسم من عندنا؛ لأن فتح هذا الباب يوقع الإنسان في الخطأ، وقد ناظر أبو الحسن الأشعري رحمه الله شيخه حين أجاز أن يطلق على الله اسم (العاقل) فقال له شيخه: وأنت تطلق عليه (الحكيم) والحكيم يطلق على المخلوق، فأجابه أبو الحسن بقوله: المسألة عندي ليست بالقياس، أنا أطلقت حكيمًا؛ لأن الشرع أطلقه، ومنعت عاقلًا؛ لأن الشرع منعه<sup>(٣)</sup>.

يَتَّخِذُهُ إِلَّا أَنْ تَمُضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [البقرة: ٢٦٧].

قال السعدي في هذه الآية: «فهو الغني عن جميع المخلوقين، وهو الغني عن نفقات المنفقين، وعن طاعة الطائعين. وإنما أمرهم بها وحثهم عليها، لنعفهم، محض فضله عليهم، ومع كمال غناه، وسعة عطاياه، فهو الحميد فيما يشرعه لعباده من الأحكام الموصلة لهم إلى دار السلام»<sup>(١)</sup>.

وقال ابن القيم رحمه الله: «فإن الغنى صفة كمال، والحمد كذلك، واجتماع الغنى مع الحمد كمال آخر، فله ثناء من غناه، وثناء من حمده، وثناء من اجتماعهما»<sup>(٢)</sup>.

الخلاصة: الآيات التي اقترن فيها هذان الاسمان نجد أن اقترانهما ورد في ختام الآيات التي فيها إخبار عن إعراض المعرض؛ إما عن الإيمان بالكلية أو عن طاعة من الطاعات. كما جاء أيضًا في ختام الآيات التي تشير إلى عظمة ملك الله سبحانه وتعالى.

(٣) انظر: القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، ابن عثيمين ص ١٣.

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٣٣٠.  
(٢) بدائع الفوائد، ١/ ١٦١.

٢. الأدلة على أن أسماء الله توقيفية.

قال السفاريني<sup>(١)</sup>:

لكنها في الحق توقيفية لنا بدأ أدلة وفيه  
قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ

بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

هذه الآية دلت على أن أسماء الله توقيفية

من وجهين:

الأول: أن الله سبحانه قال فيها: ﴿وَلِلَّهِ  
الْأَسْمَاءُ﴾، فالأسماء هنا جاءت مقترنة بأل،  
وهي هنا للعهد، فالأسماء بذلك لا تكون إلا  
معهودة.

الوجه الثاني: قوله: ﴿الْحُسْنَىٰ﴾ يعني:

وصف الله عز وجل لأسمائه بالحسنى؛  
لأن هذا الوصف يدل على أنه ليس في  
الأسماء الأخرى أحسن منها، وأن غيرها  
لا يقوم مقامها ولا يؤدي معناها، ودليل  
آخر من هذه الآية وهو قوله تعالى: ﴿وَذَرُوا  
الَّذِينَ يُكَلِّمُونَ فِي آسْمَائِهِمْ سَبِيحُونَ مَا كَانُوا  
يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

قال الإمام البغوي: «قال أهل المعاني:

الإلحاد في أسماء الله تعالى: تسميته بما لا  
يسمى به، ولم ينطق به كتاب الله، ولا سنة  
رسوله صلى الله عليه وسلم»<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن حجر: «أهل التفسير: ذكروا

أن من الإلحاد في أسمائه تسميته بما لم يرد

في الكتاب أو السنة الصحيحة»<sup>(٣)</sup>، فمعنى  
الآية: «ذروا من لا يتوقفون على ذلك عند  
حدود النص الوارد في كتاب الله عز وجل  
أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم»<sup>(٤)</sup>.

والنبي صلى الله عليه وسلم من أعرف  
الناس بالله عز وجل وأعلم الناس به، وقد  
بين لأُمَّته كل ما تحتاج إليه، فعن عبد الله  
ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال: (ما أصاب عبداً قط همٌّ ولا  
غمٌّ ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك ابن عبدك  
ابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ في حكمك،  
عدلٌ في قضاؤك؛ أسألك بكل اسم هو لك  
سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو  
علمته أحد من خلقك، أو استأثرت به في  
علم الغيب عندك)<sup>(٥)</sup>.

الشاهد في هذا الحديث قوله صلى  
الله عليه وسلم: (أسألك بكل اسم هو لك  
سميت به نفسك).

هذا المقطع من الحديث شاهد ودليل  
على أن أسماء الله عز وجل توقيفية.

٣. أسباب وقفية الأسماء الحسنی.

أنها من أمور الغيب التي لا يعلمها الخلق

(٣) فتح الباري، ١١/٢٢١.

(٤) انظر: الدر المصون، الحلبي ٥/٥٢٢.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في المسند، رقم ٣٧١٢،  
٢٤٦/٦.

وصححه الألباني في التعليقات الحسان

٢/٢٩٧.

(١) لوامع الأنوار البهية ١/١٢٤.

(٢) معالم التنزيل ٣/٣٠٦.

وقال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَجْعَلُ فِي اللَّهِ بَغْيًا وَيَكْفُرُ بِهِ وَيَسْتَكْبِرُ عَنْهُ وَإِنَّ إِلَىٰ رَبِّهِ أَلْسُنًا مَّوْجِهَةً وَمَن يُضِلَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الحج: ٣-٤].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (من تعدد علي كذباً فليتبوأ مقعده من النار)<sup>(٢)</sup>.

هذا عقاب الكاذب على النبي صلى الله عليه وسلم، فكيف بمن يكذب على الله عز وجل.

ثانياً: الدعاء بأسماء الله الحسنى:

دعاء الله تبارك وتعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى ثلاثة أنواع:

الأول: دعاء الإيمان والعبادة:

كما في قوله تعالى عن نبيه إبراهيم عليه السلام: ﴿وَأَعَزَّنَا فِي الْوَالِدَيْنِ وَالْأُمَّةِ بِمَا نَعْبُدُكَ يَا رَبِّ﴾ [مريم: ٤٨].

قال ابن كثير رحمه الله: «أي: أجتنبكم وأتبرأ منكم ومن آلهتكم التي تعبدونها من دون الله: ﴿وَأَدْعُوا رَبِّي﴾ أي: وأعبد ربي وحده لا شريك له»<sup>(٣)</sup>.

وكما في قوله جل وعلا: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾ [الحج: ٢٠].

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم، ٣٣/١، رقم ١٠٨.  
(٣) تفسير القرآن العظيم، ٣/١١٩.

إلا أن يعلمهم الله إياها من خلال الوحي إلى الأنبياء والرسل.

قال تعالى: ﴿عَلِمَ الْغَيْبُ فَلَا يَظْهَرُ عَلَيْهِ غَيْبٌ أَحَدًا﴾ [الأنعام: ١٦]، ﴿لَا مَن أَرْضَقُ مِن رَّسُولِهِ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِن خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ [الحج: ١٧]. [الحج: ٢٦-٢٧].

أن عقل الإنسان قاصر لا يمكنه إدراك ما يستحقه الله تعالى من الأسماء.

قال تعالى: ﴿وَلَا يَحِطُّونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا أحصي ثناء عليك)<sup>(١)</sup>، لذلك يجب الوقوف في معرفة أسماء الله على الشرع.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

أن القول على الله بغير علم من أشد المحرمات، فتسمية الله تعالى بما لم يسم به نفسه، أو إنكار ما سمي به نفسه جناية في حقه تعالى وتوعد الله من فعل ذلك بالعذاب الشديد في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَىٰ اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣].

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، ٣٥٢/١، رقم ٤٨٦.

قال ابن كثير رحمه الله: «أي: إنما أعبد ربي وحده لا شريك له، وأستجير به، وأتوكل عليه ولا أشرك به أحداً»<sup>(١)</sup>.

الثاني: دعاء الحمد والثناء:

أفضل ما يقوله أهل الجنة - وهم في أعظم نعمة، وأكمل رحمة، وقد امتلأت قلوبهم بحب ربهم - هو: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾.

قال تعالى: ﴿دَعْوَتُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَتِهِمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠].

دعاؤهم هنا أن يقولوا: ﴿سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ﴾ أي: تنزيهاً لك وتقديساً يا الله، فإذا ما طلبوه وجدوه عندهم، فهم يدعون الله ويطلبونه باسمه المعروف<sup>(٢)</sup>.

قال الإمام القرطبي: «ويؤخذ من هذه الآية الكريمة أن التهليل، والتسبيح، والحمد يسمى دعاء»<sup>(٣)</sup>.

الثالث: دعاء المسألة والطلب:

قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبِّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

هذا أمر من الله عز وجل لعباده المؤمنين أن يكثرُوا من التضرع إليه بالدعاء، والمعنى: تضرعوا إلي أيها المؤمنون بالدعاء، وتقربوا إلي بالطاعات، أستجب لكم، ولا أخيب

لكم رجاء<sup>(٤)</sup>.

هذه الآية عامة في قضية الدعاء بأسماء الله عز وجل، وهناك آيات يكون فيها الدعاء بأسماء معينة من أسماء الله عز وجل منها: دعاء سليمان عليه السلام ربه باسم الوهاب.

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَبْتَغِي أَحَدٌ مِّن بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [ص: ٣٥].

ومن دعاء المؤمنين: ﴿رَبَّنَا لَا تُخِزْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨].

الإلحاد في أسماء الله:

قال تعالى: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يَلْحَدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْرُونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

قال الإمام الطبري: «واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿يَلْحَدُونَ﴾ فقال بعضهم: يكذبون، وقال آخرون: يشركون، وكان إلحادهم في أسماء الله، أنهم عدلوا بها عما هي عليه، فسموا بها آلهتهم وأوثانهم، وزادوا فيها ونقصوا منها، فسموا بعضها (الللات) اشتقاقاً منهم لها من اسم الله الذي هو (الله)، وسموا بعضها (العزى) اشتقاقاً لها من اسم الله الذي هو (العزير)<sup>(٥)</sup>.

(١) المصدر السابق.

(٢) انظر: التفسير المنير، الزحيلي ١١/١١٣.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، ٨/٣١٣.

(٤) انظر: التفسير الوسيط، طنطاوي ١٢/٣٠٤.

(٥) جامع البيان ١٣/٢٨٢.

## صور الإلحاد في أسماء الله

هناك عدة صور للإلحاد في أسماء الله عز وجل، منها:

١. أن تسمى الأصنام بها.

فسمى المشركون الأحمجار، والأشجار، والأوثان، التي كانوا يعبدونها (آلهة)، وسموا اللات من (الإله)، والعزى من (العزیز)، ومناة من (المنان)، فهذا إلحاد؛ لأنهم عدلوا ومالوا بأسمائه إلى أوثانهم وآلهتهم الباطلة.

٢. وصفه بما يتعالى عنه ويتقدس من النقائص.

كقول اليهود عليهم لعائن الله المتتابة إلى يوم القيامة: «إنه فقير»، وقولهم: «إنه استراح بعد أن خلق الخلق»، وقولهم: «يد الله مغلولة».

قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤].

٣. تسمية الله عز وجل بما لم يسم به نفسه.

كأن يطلق بعض الناس على الله اسم (الموجود)، أو (المقصود)، أو (المهدي)، وكذلك اسم (العال)، ولكن الذي ورد (العلي، والأعلى، والمتعال)، كذلك

قال ابن السكيت: «الملحد هو: المائل عن الحق، المدخل فيه ما ليس منه. والإلحاد في اللغة: هو الزيغ والميل والذهاب عن سنن الصواب، ومنه يسمي الملحد ملحدًا؛ لأنه مال عن طريق الحق»<sup>(١)</sup>.

قال ابن القيم رحمه الله<sup>(٢)</sup>:  
أسماءه أوصاف مدح كلها

مشتقة قد حملت لمعان  
إياك والإلحاد فيها إنه  
كفر معاذ الله من كفران  
وحقيقة الإلحاد فيها الميل  
بالإشراك والتعطيل والكفران

(١) غرائب القرآن، النيسابوري ٣/ ٣٥٢.

(٢) الكافية الشافية ص ٢١٦.

ثمرات الإيمان بأسماء الله الحسنى

إن للتعبد بالأسماء والصفات فضائل  
وثمرات كثيرة على قلب العبد وعمله.

قال العز بن عبد السلام: «اعلم أن معرفة  
الذات والصفات ثمرة لجميع الخيرات  
العاجلة والآجلة، ومعرفة كل صفة من  
الصفات تثمر حالاً عليّة، وأقوالاً سنية،  
وأفعالاً رضية، ومراتب دنيوية، ودرجات  
أخروية، فمثل معرفة الذات والصفات  
كشجرة طيبة أصلها-وهو معرفة الذات-  
ثابت بالحجة والبرهان، وفرعها-وهو  
معرفة الصفات- في السماء مجداً وشرقاً

﴿تَوَقَّ أَنْ كَلَّمَهَا كُلَّ مَن يَأْذِنُ رِيْبَهَا وَيَضْرِبُ  
اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾

[إبراهيم: ٢٥].

وهو خالقها؛ إذ لا يحصل شيء من  
ثمارها إلا بإذنه وتوفيقه، منبت هذه الشجرة  
القلب الذي إن صلح بالمعرفة والأحوال  
صلح الجسد كله»<sup>(١)</sup>.

وفيما يلي بعض الفضائل والثمرات  
للإيمان بأسماء الله تعالى:

١. الخشية من الله تعالى.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ

الْمُتَّقُونَ﴾ [فاطر: ٢٨].

يقول البحر ابن عباس رضي الله عنه

(الونيس)، و(المتجلي)، أو كما يدعي  
الجهلاء من عباد القبور أن من أسمائه كلمة  
(هو)، و(هو) معلوم أنه ضمير قد يضاف  
إلى أي غائب، وهو ليس من أسماء الله  
تبارك وتعالى.

إنكار شيء من الأسماء، أو مما دلت  
عليه من الصفات، ومثاله: من ينكر أن اسم  
(الرحمن) من أسماء الله تعالى كما فعل  
أهل الجاهلية، أو يثبت الأسماء، ولكن ينكر  
ما تضمنته من الصفات، كما يقول بعض  
المبتدعة: إن الله تعالى رحيم بلا رحمة،  
وسميع بلا سمع<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه،  
ابن عثيمين ص ٢٦.

(٢) شجرة المعارف والأحوال، ص ١٤-١٥.

إن من أجل ما يثمره التعبد بالأسماء والصفات أن يعتمد القلب على الله، ويخلص في تفويض أمره إليه، وذلك حقيقة التوكل على الله.

والتوكل من أعظم العبادات تعلقاً بالأسماء والصفات، ذلك أن ميناه على أصلين عظيمين:

الأول: علم القلب، وهو يقينه بعلم الله وكفايته، وكمال قيامه بشأن خلقه، فهو القيوم سبحانه الذي كفى عباده شئونهم، فبه يقومون وله يصمدون.

والثاني: عمل القلب، وهو سكونه إلى العظيم الفعال لما يريد، وطمانيته إليه، وتفويض أمره إليه، ورضاه وتسليمه بتصرفه وفعله؛ إذ كل شيء يمضي ويكون فبحكمه وحكمته وقدرته وعلمه، لا يتفد شيء في الأرض ولا في السماء عن قدرته، فله الحكم كله، وإليه يرجع الأمر كله<sup>(٦)</sup>.

٣. الإخلاص له تعالى.

قال تعالى: ﴿وَمَا أُرِيدُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [البينة: ٥].

إن إدراك معاني الأسماء يحمل العبد على إفراد الله بالقصد، والابتعاد عن صرف شيء من العبادة لغيره تعالى، ولذا كان من أعظم ما يخلص العبد من دنس الرياء ملاحظة أسماء الله وصفاته، فمن لاحظ من

(٦) انظر: طريق الهجرتين، ابن القيم ص ٤٢٦.

في معنى الآية: «إنما يخافني من خلقي من علم جبروتي وعزتي وسلطاني»<sup>(١)</sup>، وقال الطبري: «إنما يخاف الله فيتقي عقابه بطاعته - العلماء بقدرته على ما يشاء من شيء، وأنه يفعل ما يريد»<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن كثير: «إنما يخشاه حق خشيته العلماء العارفون به؛ لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم، القدير، العليم، الموصوف بصفات الكمال، المنعوت بالأسماء الحسنى - كلما كانت المعرفة به أتم، والعلم به أكمل، وكانت الخشية له أعظم وأكثر»<sup>(٣)</sup>.

٢. التوكل عليه سبحانه.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤٩].

أي: ومن يكل أمره إلى الله، ويثق به ينصره سبحانه على أعدائه، فإنه عز وجل عزيز لا يغلبه شيء، حكيم فيما يدبر من أمر خلقه<sup>(٤)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣].

أي: ومن يفوض أمره إلى الله تعالى ويتوكل عليه وحده، فهو سبحانه كافيه في جميع أموره<sup>(٥)</sup>.

(١) زاد المسير، ٣/ ٥١٠.

(٢) جامع البيان ٢٢/ ٨٧.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٦/ ٥٤٣.

(٤) انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص ٣٢٣.

(٥) انظر: التفسير المنير، الزحيلي ٢٨/ ٢٦٣.

فمن تأمل أسماء الله وصفاته وتعلق قلبه بها طرحه ذلك على باب المحبة، وفتح له من المعارف والعلوم أمورًا لا يعبر عنها<sup>(٣)</sup>، وإن من عرف الله أورثه ذلك المحبة له سبحانه وتعالى.

قال ابن الجوزي: «فينبغي الاجتهاد في طلب المعرفة بالأدلة، ثم العمل بمقتضى المعرفة بالجد في الخدمة، لعل ذلك يورث المحبة، ذلك الغنى الأكبر»<sup>(٤)</sup>.

ومراده أن من عرف الله أحبه، ومن أحب الله أحبه الله، وذلك والله هو الفوز العظيم والجنة والنعيم، والمحبة هي المنزلة التي «فيها تنافس المتنافسون، وإليها شخص العاملون، وإلى علمها شمر السابقون، وعليها تفانى المحبوب، وبروح نسيما تروح العابدون، فهي قوت القلوب وغذاء الأرواح وقررة العيون، وهي الحياة التي من حرمها فهو من جملة الأموات، والنور الذي من فقده فهو في بحار الظلمات، والشفاء الذي من عدمه حلت بقلبه جميع الأسقام، واللذة التي من لم يظفر بها فعيشه كله هموم وآلام، وهي روح الإيمان والأعمال والمقامات والأحوال، والتي متى خلت منها فهي كالجسد الذي لا روح فيه»<sup>(٥)</sup>.

أسماء الله الغني دفعه ذلك إلى الإخلاص، لغنى الله تعالى عن عمله وفقره هو إلى الله عز وجل، قال الله تبارك وتعالى: (أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه)<sup>(١)</sup>.

ومن تأمل اسم الله العليم، فإنه يعلم أن ما أخفاه عن أعين الناس من ملاحظة الخلق لا يخفى على الله لعلمه التام بكل شيء، ومن تأمل اسم الله (الحفيظ) حمله ذلك على ترك الرياء؛ لأن كل ما يفعله العبد محفوظ عليه سيوافي به يوم القيامة.

٤. محبته عز وجل .

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلاً على سرية، وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم، فيختم بـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ (٢) لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝ (٣)﴾ [الإخلاص: ١-٤].

فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال: (سلوه لأي شيء يصنع ذلك؟) فسألوه، فقال: «لأنها صفة الرحمن، وأنا أحب أن أقرأ بها»، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (أخبروه أن الله يحبه)<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرفاق، باب من أشرك في عمله غير الله، رقم ٢٢٨٩/٤، ٢٩٨٥.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه

وسلم، رقم ٧٣٧٥، ٩/١١٥.

(٣) انظر: مفتاح دار السعادة، ابن القيم ١/٢٨٦.

(٤) صيد الخاطر، ١/١١٠.

(٥) مدارج السالكين، ابن القيم ٣/٨.

إن أسماء الله الحسنى كلها حسن وبركة، ومن حسنها أنها تعرفك بكل شيء على حقيقته من غير إفراط ولا تفريط، فمن عرف أن الله عز وجل هو الخالق، عرف أن كل ما دونه مخلوق.

قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ خَلِيقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [الرعد: ١٦].

ومن عرف أن الله عز وجل هو الرزاق علم أن كل ما دونه مرزوق.

قال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦].

وكذلك يعلم أنه لا يملك الرزق سواه.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْزُقْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُولَئِكَ مَعَ اللَّهِ﴾ [النمل: ٦٤].

ومن عرف أن الله تبارك وتعالى هو الملك، عرف أن كل ما دونه مملوك.

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ [المائدة: ١٧].

فمن عرف الله عز وجل بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، علم أنه بالكمال موصوف، وبالإحسان والجمال والجلال معروف، وعرف أيضًا نفسه بكل نقص وعيب، إلا أن يزرقه الله عز وجل كمال الإيمان وصالح الأعمال فيورث له ذلك عبودية صادقة بالانكسار بين يدي الجبار تبارك وتعالى، فيذل لعزته ويخضع لقوته.

دعاء الله بأسمائه الحسنى أعظم أسباب تفريج الكرب وزوال الهموم:

عن ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ما أصاب أحدًا قط همٌّ ولا حزنٌ، فقال: «اللهم إني عبدك، ابن عبدك، ابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ في حكمك، عدلٌ في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي» إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدل مكانه فرحًا)، فقيل: يا رسول الله، أفلا تتعلمها؟ فقال: (بلى ينبغي لكل من سمعها أن يتعلمها)<sup>(١)</sup>.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو عند الكرب يقول: (لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب السموات والأرض ورب العرش العظيم)<sup>(٢)</sup>.

من عرف الأسماء الحسنى كما ينبغي فقد عرف حقيقة الأشياء:

(١) أخرجه أحمد في المسند، رقم ٣٧١٢، ٦/٢٤٦.

وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ١/٣٣٧.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الكرب، رقم ٧٥/٨، ٦٣٤٥.

٥. التلذذ بالعبادات.

إن من أعظم ما يحصل به لذة العبادة هو تأمل الأسماء والصفات وتعبد الله بها، ومراعاتها في كل عبادة يأتي بها العبد أو يتركها.

فإذا تصدق العبد بالقليل مستشعراً أن الله شكور لا يضيع عمله، بل يبارك له فيه -ولو كان قليلاً- كان ذلك مدخلاً على قلبه الفرح والسرور بربه، ووجد في قلبه حلاوة عظيمة لعمله.

ومن صلى لله تعالى متذكراً حينما قام لله صافاً قدميه، تذكر قيومية الله تعالى، وأن الله قائم بذاته وعباده لا يقومون إلا به - سبحانه وتعالى -، ثم إذا كبر ورفع يديه استشعر أن الله أكبر من كل شيء، وشاهد كبرياء الله وعظمته وجلاله، ثم إذا قرأ دعاء الاستفتاح استشعر ما فيه من تنزيه الرب عن كل نقص، وإذا استعاذ ويسمى التجأ بقلبه إلى الركن الركين، وتبرأ من كل حول، واعتصم بالله من عدوه واستعان به لا بغيره، ثم إذا قرأ الفاتحة استشعر ما فيها من استحقاق الله لكل المحامد وألوهيته وربوبيته ورحمته بخلقه وملكه لكل شيء، واستحضر أنه يناجي ربه، وأن ربه يجيبه على مناجاته كما في الصحيح: قال الله تعالى: (قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبي ما سأل، فإذا قال

العبد: «الحمد لله رب العالمين». قال الله تعالى: حمدني عبدي، وإذا قال: «الرحمن الرحيم». قال الله تعالى: أثني علي عبدي، وإذا قال: «مالك يوم الدين». قال: مجدني عبدي، فإذا قال: «إياك نعبد وإياك نستعين». قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبي ما سأل، فإذا قال: «اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين». قال: هذا لعبدي، ولعبي ما سأل<sup>(١)</sup>.

وكل عبادة يقدم عليها العبد مستشعراً هذه المعاني، وقد امتلأ قلبه بالحب للخالق العظيم، فإنه ولا بد يحصل لذتها والأنس بها، وفي الحديث: (ثلاثٌ من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار)<sup>(٢)</sup>.

#### موضوعات ذات صلة:

الألوهية، التوحيد، صفات الله

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة، رقم ٣٩٥، ٢٩٦/١.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان خصال الإيمان، رقم ٤٣، ٦٦/١.